المملكة العربية السعودية

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

وزارة التعليم – كلية الدعوة وأصول الدين

# المذكرة الشاملة في مقرر (توحيد ٣)

## رمز المقرر: (عقد ٣٢٠١)

❁ ❁ ❁

## الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي ١٤٤٥هـ/٢٠٢٣ – ٢٠٢٤م

## (المستوى الثالث)

**ملاحظة مهمة:**

- هذه المذكرة أو التلخيص لا تغني عن المرجع الأساسي للمادة

إعداد وتنسيق: عبد الرحمن بن إبراهيم صويلح

# الفصل الأول: مقدمات في علم العقيدة

## المبحث الأول: معنى العقيدة لغة واصطلاحاً

**س١: بين معنى العقيدة في اللغة والاصطلاح.**

- **في اللغة:** مشتقة من عقد، يقال: عقد قلبه على الشيء: لزمه فلا ينزع عنه، والعقد: ربط الشيء بالشيء مع شدٍّ وإحكام، والعقيدة: ما يدين به الإنسان، ويعقد عليه قلبه.
- **في الاصطلاح:** تطلق **بإطلاقين**:
  - **الإطلاق الأول: العام:** هو ما يعتقده المرء، ويدين به؛ سواءٌ كان حقاً أو باطلاً؛ فالاعتقاد الحق كوحدانية الله عَزَّوَجَلَّ، والاعتقاد الباطل كاعتقاد النصارى أن الله ثالث ثلاثة!
  - **الإطلاق الثاني: الخاص:** هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

**فوائد (١، ٢):**

١- لفظ (العقيدة) وإن لم يرد – بهذه الصيغة – في الكتاب ولا في السنة، لكن معناه حق، قال الشيخ بكر أبو زيد: ((انتشر لفظ (العقيدة) على (التوحيد) ولا وجود لهذا الإطلاق (العقيدة) على هذا المعنى في نصوص الوحيين، لكن لا نزاع في تسويغه)).

٢- أصل الكلمة ورد في السنة، ففي حديث زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ قال: ((لا يعتقد قلب مسلم على ثلاث خصال، إلا دخل الجنة)) قال: قلت: ما هن؟ قال: ((إخلاص العمل، والنصيحة لولاة الأمر، ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تحيط من وراءهم)).

**س٢: عدّد أسماء الكتب التي صُنفت بهذا الاسم (عقيدة، اعتقاد).**

١- **اعتقاد أئمة أهل الحديث**؛ للإسماعيلي. ٢- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة**؛ للالكائي. ٣- **الاعتقاد**؛ للبيهقي.

٤- **عقيدة السلف وأصحاب الحديث**؛ للصابوني. ٥- **لمعة الاعتقاد**؛ لابن قدامة المقدسي.

٦- **الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**؛ للسفاريني.

## المبحث الثاني: التعريف بعلم العقيدة، وموضوعه، وأسمائه، وعلاقته بالعلوم الأخرى

**س١: عرّف بعلم العقيدة.**

– هو علم يُعنى ببيان أصول الاعتقاد ومسائله ودلائله، والرد على المخالفين.

**س٢: ما موضوع علم العقيدة؟**

– موضوعه: هو أركان الإيمان الستة: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر، ويتبع ذلك العقيدة في الصحابة وآل البيت والإمامة، ونحو ذلك من الأصول التي خالف فيها بعض أهل البدع.

**س٣: بيّن طريقة ترتيب مباحث علم العقيدة.**

– قال الإمام ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ((وأحسن ما يرتب عليه كتاب أصول الدين، ترتيب جواب النبي ﷺ لجبريل عليه السلام، حين سأله عن الإيمان [حديث جبريل الطويل]، فيبدأ بالكلام على التوحيد والصفات وما يتعلق بذلك، ثم الكلام على الملائكة، ثم، وثم إلى آخره)).

**س٤: عدّد أسماء علم العقيدة.**

- **الأول: السنة:**
  - **سمى العلماء كتبهم بـ(السنة)**: ليميزوا بين عقيدة أهل السنة، وعقيدة أهل البدعة.
  - **السنة:** طريقة النبي ﷺ التي كان عليها هو وأصحابه السالمة من الشبهات والشهوات.
  - صار معنى السنة في عرف كثير من العلماء المتأخرين من أهل الحديث وغيرهم: عبارة عما سلم من الشبهات في الاعتقادات.
  - **خص العلماء هذا العلم باسم السنة:** لأن خطره عظيم، والمخالف فيه على شفا هلكة.
  - **من الكتب المصنفة بهذا الاسم:**

١. **أصول السنة**؛ للإمام أحمد. ٢. **السنة**؛ لابن عاصم. ٣. **السنة**؛ لعبد الله بن أحمد.
٤. **أصول السنة**؛ لابن أبي زمنين.

- **الثاني: الإيمان:**
  - **أصل هذه التسمية:** حديث جبريل المشهور المتقدم [حديث جبريل الطويل] وفيه قوله: ((الإيمان أن تؤمن بالله...)).
  - **وجه تسميته:** أن النبي ﷺ فسر الإيمان في هذا الحديث بالاعتقادات الباطنة.

- **من الكتب المصنفة بهذا الاسم:**

١. **الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته**؛ لأبي عبيد القاسم بن سلام. ٢. **الإيمان**؛ لابن أبي شيبة.
٣. **الإيمان**؛ لابن أبي عمر العدني. ٤. **الإيمان**؛ لابن منده. ٥. **الإيمان**؛ لابن تيمية.
٦. **أصول الإيمان**؛ للإمام محمد بن عبد الوهاب.

- **الثالث: أصول الدين:**
  - **الأصل في اللغة:** هو ما يقوم عليه غيره.
  - **يسمى هذا العلم بذلك:** لأن فروع الدين تنبني عليه.
  - **من الكتب المصنفة بهذا الاسم:**

١. **الإبانة عن أصول الديانة**؛ لأبي الحسن الأشعري. ٢. **الوصول إلى معرفة الأصول**؛ لأبي عمر الطلمنكي.
٣. **الشرح والإبانة عن أصول السنة والديانة**؛ لابن بطة العكبري.
٤. **الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول إلزاماً لذوي البدع والفضول**؛ لأبي الحسن الكرجي الشافعي.

- **الرابع: التوحيد:**
  - **سمي هذا العلم بذلك:** تسمية له بأشرف أجزائه، وهو التوحيد المتضمن للإقرار بوحدانية الله تعالى في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته.
  - سائر مباحث العقيدة تعتمد عليه، فهو أساسها وجوهرها.
  - **من الكتب المصنفة بهذا الاسم:**

١. **التوحيد**؛ لابن خُزيمة. ٢. **التوحيد**؛ لابن منده. ٣. **التوحيد**؛ لعبد الغني المقدسي.
٤. **التوحيد**؛ للإمام محمد بن عبد الوهاب.

- **الخامس: الفقه الأكبر:**
  - **سمي بالفقه الأكبر:** بالنسبة إلى فقه الفروع، قال الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ((الفقه الأكبر في الدين خير من الفقه في العلم، ولأن يفقه الرجل كيف يعبد ربه، خير من أن يجمع العلم الكثير)).
  - **من الكتب المصنفة بهذا الاسم:**

١. **الفقه الأكبر** المنسوب إلى الإمام أبي حنيفة. ٢. **الفقه الأكبر** المنسوب إلى الإمام الشافعي.

- **السادس: الشريعة:**
  - الشريعة في الأصل تشمل جميع ما شرعه الله تعالى، ثم خُصت بمسائل الاعتقاد عند طائفة من العلماء.

- **مقصود الأئمة في السنة باسم الشريعة:** العقائد التي يعتقدها أهل السنة من الإيمان؛ مثل: اعتقادهم أن الإيمان قول وعمل، وأن الله موصوف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله خالق كل شيء، ونحو ذلك من عقود أهل السنة.
- **من الكتب المصنفة بهذا الاسم:**

١. **الشريعة**؛ لأبي بكر الآجري. ٢. **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية**؛ لابن بطة العكبري.

- **علم الكلام:**
  - يسمي بعضهم هذا العلم باسم **(علم الكلام)**.
  - **قيل في علم الكلام:**

١- العلم الملقب بعلم الكلام، الباحث في ذات واجب الوجود، وصفاته، وأفعاله، ومتعلقاته.

٢- علم يُقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه.

٣- مقصوده حفظ عقيدة أهل السنة، وحراستها عن تشويش أهل البدعة.

- **تسمية علم التوحيد بعلم الكلام خطأ:** لأن الفرق بين علم التوحيد وعلم الكلام كالفرق بين الثرى والثريا:

| علم التوحيد | علم الكلام |
|---|---|
| مصدره الوحي | مصدره عقول البشر وفلسفات الهند واليونان |
| أول واجب على المكلف، وأصل دعوة الرسل | يؤدي بصاحبه إلى الحيرة والشك |
| يؤدي إلى الإيمان واليقين | يؤدي إلى الكفر والشك |

**س٥: بيّن علاقة علم العقيدة بالعلوم الأخرى.**

- **أولاً: علاقة علم العقيدة بعلم التفسير:**
  - **يتجلى ذلك من خلال:** ما قرره أهل العلم من أن القرآن كله في التوحيد.
  - إن كل آية في القرآن هي متضمنة للتوحيد، شاهدة به، داعية إليه، **فإن القرآن:**

١- إما خبر عن الله، وأسمائه وصفاته وأفعاله، **فهو التوحيد العلمي الخبري.**

٢- وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع كل ما يعبد من دونه، **فهو التوحيد الإرادي الطلبي.**

٣- وإما أمر ونهي، وإلزام بطاعته في نهيه وأمره، **فهي حقوق التوحيد ومكملاته.**

٤- وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته، وما فعل بهم في الدنيا، وما يكرمهم به الآخرة، **فهو جزاء توحيده.**

٥- وإما خبر عن أهل الشرك، وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما يحل بهم في العقبى من العذاب، **فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد.**

- القرآن الكريم قد يتناول بقية أركان الإيمان بالبيان والإيضاح، وهذه الآيات تناولها علماء التفسير بالشرح والبيان.

- **ثانياً: علاقة علم العقيدة بعلم الحديث:**
  - السنة مبينة للقرآن، والقرآن كله في التوحيد كما مر، فالسنة مبينة لفصول الاعتقاد التي تضمنها القرآن.
  - تضمنت السنة النبوية كثيراً من الأحاديث العقدية التي تبين أصول الاعتقاد وأركان الإيمان، وقد أفرد كثير من أئمة السنة تراجم مخصوصة بأبواب الاعتقاد، وصنفوا الكتب المسندة في بيان اعتقاد أهل السنة مستدلين عليها بالأحاديث النبوية والآثار السلفية.

## المبحث الثالث: بيان وحدة دين الرسل وتنوع شرائعهم

**س١: ما الدليل على وحدة دين الرسل وتنوع شرائعهم؟**

- قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾[الشورى:١٣].

**س٢: ما الذي يتضمنه الإسلام؟**

- الاستسلام لله وحده؛ بفعل أوامره، واجتناب نواهيه، وفي الحديث الصحيح: ((الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد))، أي: كأبناء أمهات شتى من رجل واحد، والمقصود: أن الأنبياء بعثوا متفقين في أصول التوحيد، مختلفين في فروع الشرع.

**س٣: ما الذي اتفق واختلف فيه الرسل ﷺ في الدين؟**

**(الاتفاق في الأصول، والاختلاف في الفروع)**

- **اتفقوا في: (الأصول)**

١- أعظم أصول التوحيد؛ وهو الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾[الأنبياء:٢٥].

٢- أصول التشريعات ومقاصدها العامة؛ كحفظ الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل.

٣- أصول المحرمات وأمهاتها؛ كالإشراك بالله، والزنا، وقتل النفس بغير حق، وأكل مال الغير، وشهادة الزور، وغيرها.

٤- أصول الأخلاق؛ مثل: الصدق، والعدل، والإحسان، والعفاف، والبر، والرحمة، وغيرها.

- **اختلفوا في: (الفروع)**
  - الشرائع، والمناهج، والأحكام الفرعية، كما قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[المائدة:٤٨].

## المبحث الرابع: حكم تعلم علم العقيدة وفضله وثمرته

**س١: ما حكم تعلم علم العقيدة؟**

- **حكمه إجمالاً:** فرض عين على كل مسلم.
- **حكمه تفصيلاً:** فرض كفاية إن قام به من تحصل بهم الكفاية من المسلمين سقط الإثم عن الباقين، وإلا أثموا جميعاً؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[التوبة:١٢٢].
- **أما ما يجب على كل أحد بعينه:** يختلف باختلاف قدراتهم وحاجاتهم وعلومهم ووظائفهم.

**س٢: بيّن فضل علم العقيدة.**

– علم العقيدة هو أشرف العلوم منزلة وأعلاها مكانة وأوجبها مطلباً، ويتبين ذلك من خلال وجوه كثيرة، **منها**:

١– أنه يتعلق بأشرف معلوم، وهو الله جَلَّ جَلَالُهُ.

٢– أن حاجة العباد إليه فوق كل حاجة، وضرورتهم إليه فوق كل ضرورة.

٣– أنه أول دعوة الرسل جميعاً؛ فإنهم كلهم دعوا إلى توحيد الله وإخلاص عبادته، من أولهم إلى آخرهم.

٤– أنه أول ما يؤمر به العبد؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل إلى نحو أهل اليمن قال له: ((إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى...)).

٥– أن العلم به وتعلمه أفضل الأعمال عند الله؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((أفضل الأعمال عند الله إيمان لا شك فيه...)).

٦– أن قبول الأعمال متوقف على التوحيد، قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾[الفرقان:٢٣].

٧– أنه سبب لدخول الجنة والنجاة من النار؛ فقد قال ﷺ: ((من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة))، وقال أيضاً: ((من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار)).

**س٣: بيّن ثمرة علم العقيدة.**

– تعلم العقيدة الصحيحة وتحقيقها في القلب له ثمرات عديدة، **منها**:

١- نزول البركات وحصول الحياة الطيبة، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل:٩٧].

٢- اجتماع الأمة ووحدتها، قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران:١٠٣].

٣- الأمن والنجاة في الآخرة، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام:٨٢].

٤- طمأنينة القلب وانشراح الصدر، قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الأنعام:١٢٥].

## المبحث الخامس: تاريخ تدوين علم العقيدة، ومراحله، والأسباب الداعية للتدوين

**س١: عدّد مراحل تدوين علم العقيدة.**

- **المرحلة الأولى:** بدأ التدوين في هذا العلم مختلطاً بعلم الحديث وكتب السنة الجامعة، حيث قام علماء الحديث بتدوين السنة النبوية والتي تتضمن أحاديث في موضوعات شتى، منها أحاديث تتعلق بمسائل العقيدة، كأبواب الإيمان والتوحيد والقدر والفتن والقيامة والجنة والنار.
- **المرحلة الثانية:** إفراد علم العقيدة، أو باب من أبوابه، أو مسألة من مسائله بالتصنيف، ولعل أول من سبق إلى ذلك **الإمام حماد بن سلمة.**
- **المرحلة الثالثة:** في القرن السابع صار للمبتدعة من أهل التشيع والتصوف والفلسفة والكلام ظهور وانتشار، فقيض الله للأمة أعلاماً كان لهم قدم صدق في الذب عن السنة ومواجهة البدعة، كشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه الإمام ابن القيم، وابن رجب، والذهبي، وابن أبي العز الحنفي، ثم تلا ذلك ظهور الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب بدعوته الإصلاحية التجديدية، وتأثر بهذه الدعوة الإصلاحية عدد من العلماء في غير بلاد نجد، منهم:

١. أبو الطيب محمد صديق خان القنَّوجي. ٢. أبو البركات نعمان بن محمد بن عبد الله الألوسي.
٣. محمد بشير بن محمد بدر الدين السهسواني الهندي. ٤. أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن أبي الثناء الألوسي.
٥. وسار على دربهم علماء معاصرين، منهم: الشيخ ابن سعدي، ومحمد بن إبراهيم، ومحمد الأمين الشنقيطي، وابن باز، وابن عثيمين، وصالح الفوزان، وعبد الرحمن البراك، وعبد العزيز الراجحي، وغيرهم كثير.

**س٢: عدّد الأسباب الداعية لتدوين علم العقيدة.**

١- أهمية تعليم الناس العقيدة الصحيحة؛ اقتداءً بالنبي ﷺ.

٢- ظهور البدع المخالفة للاعتقاد الصحيح.

٣- الخوف من ضياع العلم بسبب انتشار الجهل وفقد العلماء.

٤– طلب الناس من العلماء الكتابة لهم في مسائل العقيدة.

٥– طلب الخلفاء والولاة من العلماء الكتابة في مسائل الاعتقاد.

## المبحث السادس: منهج السلف في تدوين علم العقيدة وأهم الكتب المؤلفة فيه

**س١: بيّن منهج السلف في تدوين علم العقيدة.**

– من أهم ما يميز منهج السلف في تدوين علم العقيدة **ما يلي**:

١– الاعتماد في جميع مسائل العقيدة على نصوص الكتاب والسنة.

٢– الاهتمام بجمع آثار الصحابة والتابعين من القرون المفضلة المشهود لهم بالخيرية.

٣– اتفاقهم في تقرير مسائل الاعتقاد على قول واحد، فلا تجد في كتبهم اختلافاً أو اضطراباً أو تناقصاً.

٤– التعبير عن الله تعالى بالألفاظ الشرعية.

**س٢: عدّد أهم الكتب المؤلفة في علم العقيدة.**

– سلك أهل السنة في تأليفهم في علم العقيدة عدة مناهج، **منها**:

- **المنهج الأول: العرض:**
  - **المراد به:** عرض اعتقاد أهل السنة مجملاً أو مفصلاً بأدلته في جميع أبواب الاعتقاد أو اكثرها.
  - **من الكتب المؤلفة في ذلك:**

**١) أصول السنة:**

– **مؤلفه:** الإمام أبي بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي.

– **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٢١٩هـ.

– **موضوعه:** رسالة مختصرة عرض فيها عقيدة أهل السنة بعبارات مختصرة موجزة في أهم أصول الاعتقاد التي خالف فيها المبتدعة كالقدر والإيمان والصفات وخاصة صفة الكلام، والقول في القرآن، ورؤية المؤمنين ربهم، والقول في الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

**٢) السنة:**

– **مؤلفه:** الإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل.

– **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٢٩٠هـ.

- **موضوعه:** سياق الأحاديث والآثار المسندة عن السلف الصالح في بيان مذهب أهل السنة في القرآن وأنه غير مخلوق، وإثبات رؤية الرب يوم القيامة، والكلام على بعض الصفات التي أنكرها الجهمية، والكلام في الإيمان والرد على بدع المرجئة والوعيدية، إثبات صحة إمامة وخلافة الخلفاء الثلاثة، وفتنة القبر، والكلام على الخوارج.

**٣) السنة:**

- **مؤلفه:** أبي بكر بن محمد بن هارون المشهور بـ(الخلاَّل).
- **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٣١١هـ.
- **موضوعه:** صرف همته إلى جمع مسائل الإمام أحمد بن حنبل، ولم يقتصر على جمعها فحسب، بل كانت له زيادات من طريقه هو، وعضد ذلك بذكر أقوال أئمة السلف، فصار الكتاب بذلك أصلاً مهماً في بيان معتقد السلف والرد على الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة والجهمية.

**٤) شرح السنة:**

- **مؤلفه:** الإمام أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري.
- **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٣٢٩هـ.
- **موضوعه:** ضمّن فيه جملة كبيرة من اعتقاد أهل السنة بصورة مختصرة موجزة، مع ذكر بعض الأدلة أحياناً، وأضاف إلى ذلك التحذير من أصحاب الأهواء والبدع.

**٥) العظمة:**

- **مؤلفه:** الإمام أبي محمد عبد الله بن محمد المعروف بـ(الشيخ الأصبهاني).
- **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٣٦٩هـ.
- **موضوعه:** بيان عظمة الله تعالى من خلال ما اتصف به من صفات الكمال، وكذلك من خلال بعض المخلوقات العظيمة، وقسّم الكتاب إلى مباحث وأبواب، وجعل لكل منها عنواناً، وأورد تحت كل ترجمة ما يناسبها من آيات قرآنية وأحاديث وآثار، ويؤخذ على المصنف إيراده للأحاديث الموضوعة والواهية، وذكره للإسرائيليات.

**٦) الشريعة:**

- **مؤلفه:** الإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري.
- **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٣٦٠هـ.
- **موضوعه:** يتناول الكتاب العديد من أبواب العقيدة، كرؤية الله في الآخرة، وهو يعد من أكبر المؤلفات في هذا الموضوع، وقسم الآجري الكتاب إلى أبواب، وجعل لكل باب عنواناً وأورد تحت كل عنوان جملة من

الآيات والأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة تتعلق بالموضوع الذي هو بصدده، وعلق على كثير من النصوص التي أوردها بالشرح والبيان، والرد على المخالفين ودحض شبههم والتحذير من بدعتهم.

**٧) اعتقاد أئمة الحديث:**

- **مؤلفه:** الإمام أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني.
- **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٣٧١هـ.
- **موضوعه:** بين فيه اعتقاد أهل السنة بعبارات وجيزة مختصرة في مسائل الأسماء والصفات والقضاء والقدر، وحقيقة الإيمان، والشفاعة والحوض والحساب، وعذاب القبر، والصحابة، ولزوم الجماعة، وغيرها.

**٨) الإبانة الكبرى:**

- **مؤلفه:** أبي عبد الله عبيد الله بن محمد العكبري، المعروف بـ(ابن بطة).
- **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٣٨٧هـ.
- **موضوعه:** قسم المؤلف الكتاب إلى أربعة أقسام رئيسية:
  - **القسم الأول:** جعله في مسألة الإيمان وبيان قول أهل السنة فيه، والرد على الفرق المخالفة لأهل السنة كالمرجئة وغيرهم.
  - **القسم الثاني:** جعله في بيان معتقد أهل السنة في القدر والرد على القدرية الذين نفوا القدر.
  - **القسم الثالث:** جعله في الرد على الجهمية وعقائدهم.
  - **القسم الرابع:** جعله في فضائل الصحابة.

**٩) أصول السنة:**

- **مؤلفه:** الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله المري الإلبيري، المعروف بـ(ابن أبي زمنين المالكي).
- **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٣٩٩هـ.
- **موضوعه:** عرض فيه عقيدة أهل السنة مع الاستدلال عليها بالأدلة، ويسوق في ذلك الأحاديث والآثار بأسانيده، مع التعليق عليها أحياناً.

**١٠) شرح أصول اعتقاد أهل السنة:**

- **مؤلفه:** أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي.
- **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٤١٨هـ.
- **موضوعه:** عرض فيه اعتقاد أئمة السلف بأسانيده المتصلة إليهم، وتناول فيه الحديث عن توحيد الله وأسمائه وصفاته، والوحي والمعجزات، وحقيقة الإيمان، والشفاعة لأهل الكبائر، والإيمان بالجنة والنار والبعث وأهوال القيامة، وفضائل الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وهو في كل ذلك يورد الأحاديث والآثار مسندة.

**١١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث:**

- **مؤلفه:** الإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني.
- **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٤٤٩هـ.
- **سبب تأليفه:** طلب بعض إخوانه أن يجمع لهم فصولاً في أصول الدين التي أجمع عليها السلف.
- **موضوعه:** يحتوي على عرض لجملة من أصول اعتقاد أهل السنة بطريقة مختصرة، وقد يستشهد في بعض المسائل بالأحاديث والآثار المسندة وكلام بعض الأئمة.

**١٢) الحجة في بيان المحجة:**

- **مؤلفه:** الإمام أبي القاسم إسماعيل بن محمد القرشي التيمي الأصبهاني، الملقب بـ(قِوَام السنة).
- **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٥٣٥هـ.
- **موضوعه:** عرض فيه اعتقاد أهل السنة في جملة كبيرة من أصول الاعتقاد، كالتوحيد والصفات وفضائل الصحابة، والتمسك بالسنة والتحذير من البدع والأهواء، وقد سرد في كل مسألة الأدلة من الكتاب والسنة وآثار السلف بأسانيده، والاستشهاد بأقوال بعض الأئمة، مع الرد على الفرق المخالفة أحياناً.

**١٣) الاقتصاد في الاعتقاد:**

- **مؤلفه:** الإمام عبد الغني بن عبد الواحد الحنبلي المقدسي.
- **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٦٠٠هـ.
- **موضوعه:** تناول فيه بيان عقيدة أهل السنة بأدلتها بصورة موجزة مختصرة، ومن أهم المسائل التي ذكرها إثبات الصفات، والقضاء والقدر، وحقيقة الإيمان، وفضائل الصحابة، وغيرها.

**١٤) لمعة الاعتقاد:**

- **مؤلفه:** الإمام أبي محمد موفق الدين عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي.
- **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٦٢٠هـ.
- **موضوعه:** متن عقدي مختصر ذكر فيه عقيدة أهل السنة باختصار وإيجاز، مع ذكر الأدلة.

- **المنهج الثاني: الرد:**
  - **المراد به:** إفراد طائفة من أهل البدع بالرد على مقالاتهم كالجهمية والقدرية، أو إفراد مسألة من مسائل العقيدة بالتصنيف وبيان الفرق المخالفة فيها والرد عليهم كالصفات والإمامة.
  - **من الكتب المؤلفة في ذلك:**

**١) الرد على الجهمية والزنادقة:**

- **مؤلفه:** إمام أهل السنة الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني البغدادي.

- **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٢٤١هـ.
- **موضوعه:** الرد على شبهات الجهمية والجواب عن بعض الآيات القرآنية التي تعلق بها أهل البدع فحرفوها وفق أهوائهم.

**٢) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة:**

- **مؤلفه:** الإمام المحدِّث عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المشهور بـ(خطيب أهل السنة وأديبهم).
- **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٢٧٦هـ.
- **موضوعه:** الرد على نفاة القدر وأهل الجبر، والصفات، والقائلين بخلق القرآن، والمشبهة، وعلى الروافض.

**٣) الرد على الجهمية، والرد على بشر المريسي:**

- **مؤلفه:** الحافظ أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي.
- **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٢٨٠هـ.
- **موضوعهما:** الرد على ما أحدثه الجهمية من مقالات في باب الأسماء والصفات.

**٤) الإمامة والرد على الرافضة:**

- **مؤلفه:** الإمام أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني.
- **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٤٣٠هـ.
- **موضوعه:** أفرده للحديث عن فضائل الصحابة، وإثبات إمامة الخلفاء الثلاثة، وأراد بذلك الرد على الرافضة في إنكارهم خلافة الخلفاء الثلاثة، وقد ساق في هذا الكتاب كثيراً من الأحاديث والآثار بإسناده، وقد يتبعها بالتعليق أحياناً.

**٥) رسالة إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت:**

- **مؤلفه:** الإمام أبي نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزي الوائلي البكري.
- **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٤٤٤هـ.
- **موضوعه:** إثبات أن كلام الله عَزَّوَجَلَّ بحرف وصوت والرد على من أنكر ذلك، وقد تعرض لمسائل أخرى هامة من مسائل العقيدة؛ كالاستواء، والنزول، وإثبات اليدين وغير ذلك من صفات الباري جَلَّجَلَالُهُ.

**٦) الرد على المبتدعة:**

- **مؤلفه:** أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله، المعروف بـ(ابن البنَّاء).
- **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٤٧١هـ.
- **موضوعه:** بيان عقيدة أهل السنة والرد على من خالفها، وهو كتاب مسند على طريقة السلف الأوائل، عرض فيه أصول أهل السنة في القدر والقرآن ورؤية المؤمنين ربهم، ومسائل الإيمان، وعذاب القبر والصراط

والميزان وفضائل الصحابة وغير ذلك، وفي كل مسألة يورد الأدلة من الكتاب والسنة وآثار السلف، مع الرد على المخالفين.

**٧) الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة:**

- **مؤلفه:** أبي القاسم عبد الوهاب بن عبد الواحد، المعروف بـ(ابن الحنبلي).
- **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٥٣٦هـ.
- **موضوعه:** الرد على الأشاعرة في مسألة الكلام، وإثبات أن كلام الله تعالى بحرف وصوت، والكلام على الصفات الفعلية والقدر ورؤية الله بالأبصار في الآخرة، ومسائل الإيمان، وغيرها، والرد على عقيدة الأشاعرة في هذه المسائل.

**٨) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار:**

- **مؤلفه:** أبي الحسن يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي.
- **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٥٥٨هـ.
- **موضوعه:** الانتصار لعقيدة السلف وإثباتها، ومن أهم المسائل التي تعرض لها تفصيلاً إثبات القدر، والرد على القدرية، ثم ذكر مذهب السلف في الإيمان ومرتكبي الكبيرة والشفاعة والرد على المرجئة والخوارج والمعتزلة، ثم ذكر الميزان والصراط والحوض والجنة والنار والدجال، والإمامة والرد على بدع الرافضة.

- **المنهج الثالث: التأليف في موضوعات مفردة:**
  - **المراد به:** إفراد مسألة من مسائل الاعتقاد بالتصنيف ببيان اعتقاد أهل السنة فيها، وجمع الأدلة عليها من الكتاب والسنة وآثار السلف، وقد يتضمن الرد على المخالفين في هذه المسألة وتفنيد شبهاتهم وإبطال مذهبهم.
  - **من الكتب المؤلفة في ذلك:**

**١) القدر:**

- **مؤلفه:** الإمام عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي الفهري المصري.
- **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ١٩٧هـ.
- **موضوعه:** سار فيه على طريقة السلف في تصانيفهم ذاك الزمان، فساق الأحاديث النبوية، والآثار السلفية المثبتة للقضاء والقدر الإلهي من غير تعليق أو تبويب.

**٢) الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته:**

- **مؤلفه:** الإمام أبي عُبيد القاسم بن سلاَّم بن عبد الله الهروي البغدادي.
- **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٢٢٤هـ.

– **موضوعه:** تناول فيه بيان عقيدة أهل السنة في مسائل الإيمان، كحقيقته، والاستثناء في الإيمان، وزيادة الإيمان ونقصانه، ودخول العمل في مسمى الإيمان، والرد على المخالفين في ذلك من المرجئة والخوارج، وفي كل هذه المسائل يسوق الأحاديث بأسانيده.

**٣) الفتن:**

– **مؤلفه:** الإمام أبي عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي.

– **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٢٢٨هـ.

– **موضوعه:** الأحاديث التي وردت في فتن آخر الزمان يسوقها بأسانيده، وفيها كثير من الأحاديث الضعيفة.

**٤) الإيمان:**

– **مؤلفه:** الإمام أبي بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي.

– **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٢٣٥هـ.

– **موضوعه:** أورد فيه الأحاديث المسندة المتعلقة بالإيمان، فقسم الكتاب إلى أبواب، وتحت كل باب الأحاديث المتعلقة بترجمة الباب دون تعليق أو شرح.

**٥) خلق أفعال العباد:**

– **مؤلفه:** الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي، المعروف بـ(البخاري).

– **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٢٥٦هـ.

– **موضوعه:** يتضمن ذكر عقيدة السلف في القرآن وحكم من قال: القرآن مخلوق، وذكر معتقدات الجهمية والمعتزلة، والكلام على خلق أفعال العباد، وهل القراءة والتلاوة مخلوقتان أم لا؟

**٦) القدر:**

– **مؤلفه:** الإمام أبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي.

– **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٣٠١هـ.

– **موضوعه:** يحتوي على جملة كبيرة من الأحاديث والآثار المتعلقة بالقدر، والتي تتضمن الرد على بدع القدرية وغيرهم من الطوائف المخالفة في هذا الباب.

**٧) التوحيد وإثبات صفات الرب عَزَّوَجَلَّ:**

– **مؤلفه:** الإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري.

– **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٣١١هـ.

– **موضوعه:** إثبات الصفات لله جَلَّجَلَالُهُ، وقد قسم الكتاب إلى أبواب، وأورد تحت كل باب الأدلة من الكتاب والسنة على صفة من صفات الله تعالى، ويذكر الأحاديث بإسناده إلى رسول الله ﷺ، ويعقب على الأدلة بالشرح والبيان والتعليق، كما تعرض إلى مناقشة المخالفين وقام بالرد عليهم ودحض شبههم.

**٨) النزول:**

– **مؤلفه:** الإمام أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني.

– **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٣٨٥هـ.

– **موضوعه:** تناول في هذا الكلام على صفة نزول الرب جَلَّجَلَالُهُ في ثلث الليل الأخير نزولاً يليق به، وقد أورد فيه الدارقطني مرويات أحاديث النزول عمن رويت عنهم من الصحابة بأسانيده المتصلة إليهم.

**٩) التوحيد:**

– **مؤلفه:** أبي عبد الله محمد بن الشيخ أبي يعقوب إسحاق بن الحافظ أبي عبد الله محمد الأصفهاني.

– **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٣٩٥هـ.

– **موضوعه:** عرض فيه معتقد أهل السنة في توحيد الله تعالى وأسمائه وصفاته، وسلك في تأليف كتابه مسلك المحدثين في سوق الأسانيد إلى متونها مقتدياً في ذلك بعلماء السلف الذين سبقوه في هذا الميدان، ولم يلتزم المؤلف الصحة فيما يورده من نصوص؛ اعتماداً منه على ما تقرر عند العلماء: من أسند لك فقد أحالك.

**١٠) اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن:**

– **مؤلفه:** الإمام أبي عبد الله ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي.

– **تاريخ وفاته:** توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٦٤٣هـ.

– **موضوعه:** إثبات صفة الكلام، وأن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود.

## المبحث السابع: المراد بأهل السنة والجماعة، وألقابهم، وخصائصهم

**س١: ما المراد بأهل السنة؟**

– قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ((أهل السنة الذين ليس لهم لقب يعرفون به، لا جهمي، ولا قدري، ولا رافضي))؛ يعني: أن أهل السنة ليس لهم اسم ينتسبون إليه سوى السنة، خلافاً لأهل البدع.

**س٢: من هم أهل السنة؟ وما اعتقادهم؟**

– هم الصحابة ومن تبعهم بإحسان، وهم المتبعون للكتاب والسنة، واعتقادهم هو ما دل عليه الكتاب والسنة من أصول الدين.

**س٣: ما سبب تسمية أهل السنة بهذا الاسم؟**

– إنما سموا أهل السنة (بهذا الاسم)؛ لاتباعهم سنته ﷺ.

**س٤: بيّن المعنى العام والخاص لأهل السنة.**

– لفظ (السنة) يطلق **بإطلاقين**:

- **الأول: العام**: ويراد به جميع الطوائف والفرق الإسلامية إلا الرافضة.
- **الثاني: الخاص**: ويراد به أهل السنة المحضة الخالصة من أي بدعة.

**س٥: عدّد ألقاب أهل السنة.**

١– **أهل السنة**: وقد سبق بيانه.

**٢–الجماعة:**

- **الدليل**: عن حذيفة ابن اليمان، أنه ﷺ قال: ((تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)).
- **المراد به**: جماعة المسلمين؛ وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين.
- **سبب التسمية**: سموا بهذا الاسم؛ لاجتماعهم وعدم تفرقهم؛ لأن الجماعة في اللغة هي الاجتماع، وضدها الفرقة.
- **من أصول أهل السنة والجماعة:**

١. الاعتصام بحبل الله جميعاً، وعدم التفرق والتنازع. ٢. الاجتماع على طاعة من ولاّه الله أمرهم بالمعروف.

- **يُقال: (السنة والجماعة لفظان إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا):**
  - **إذا اجتمعا**: وقيل: (السنة والجماعة) فيراد بالسنة: طريقة الرسول ﷺ، وبالجماعة: جماعة المسلمين، وهم الصحابة ومن اتبعهم بإحسان.
  - **إذا افترقا**: بأن ذكر أحدهما فقط دخل فيه الآخر، وصار معناهما واحداً.

**٣–السلف الصالح:**

- مفهوم السلف يطلق **بإطلاقين**:
  - **الأول: تاريخي**: ويراد به أهل القرون الثلاثة المفضلة.
  - **الثاني: موضوعي**: ويراد به كل من قال بما في الكتاب والسنة والإجماع.
  - ✓ وكلا الإطلاقين صحيح.

**٤–أهل الحديث والأثر:**

- **المقصود به:** لا يقصد بهذا اللقب أهل رواية الحديث والمشتغلون به، بل يقصد به هنا عموم المتبعين لسنة النبي ﷺ.

**٥–الفرقة الناجية:**

- **الدليل:** قال ﷺ: ((افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار، إلا واحدة)) قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ((ما أنا عليه وأصحابي)).
- **إذا قيل: (الفرقة الناجية فلا يلزم منه أن كل من خالفها فهو هالك):** قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وليس كل من خالف في شيء من هذا الاعتقاد يجب أن يكون هالكاً، فإن المنازع قد يكون مجتهداً مخطئاً يغفر الله خطأه، وقد لا يكون بلغه في ذلك من العلم ما تقوم به عليه الحجة، وقد يكون له من الحسنات ما يمحو الله به سيئاته...).

**٦–الطائفة المنصورة:**

- **الدليل:** قال ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)).

**س٦: عدّد خصائص أهل السنة.**

– تميز أهل السنة عن سائر أهل البدع بخصائص كثيرة انفردوا بها، **منها:**

١– أنهم يعتمدون على الكتاب والسنة والإجماع، ويزنون أقوال الناس بهذه الأصول الثلاثة.

٢– أنهم يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره على ما جاء عن الله، وعلى ما جاء على لسان رسول الله ﷺ.

٣– أنهم يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، على ما توجبه الشريعة بلا غلو ولا تقصير.

٤– أنهم وسط في فرق الأمة؛ كما أن الأمة هي الوسط في الأمم، **فهم:**

- **في باب صفات الله عَزَّوَجَلَّ:** وسط بين أهل التعطيل الجهمية، وأهل التمثيل المشبهة.
- **في باب أفعال الله تعالى:** وسط بين القدرية والجبرية.
- **في باب وعيد الله:** وسط بين المرجئة والوعيدية من القدرية وغيرهم.
- **في باب أسماء الإيمان والدين:** وسط بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية.
- **في أصحاب رسول الله ﷺ:** وسط بين الروافض والخوارج.

٥– تمسكهم بالجماعة، فهم يعتقدون أن الجماعة حق وصواب، والفرقة شر وعذاب.

٦– العدل مع كل الطوائف المخالفة.

– **وبالجملة:** فقد تميز أهل السنة والجماعة في مصادر التلقي، وكذلك في أصول الاعتقاد، وكانوا بهذا وسطاً بين الفرق، كما تميزوا في سلوكهم وأخلاقهم وطريقهم.

## المبحث الثامن: منهج القرآن الكريم في الدعوة للعقيدة

**س: بيّن منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى العقيدة الإسلامية.**

– يعتمد منهج القرآن الكريم في الدعوة للعقيدة وتقرير مسائلها على **الأمور التالية:**

١– **الاستدلال بالدلائل العقلية**، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾[الإسراء:٩].

٢– **الطلب من المخالفين إقامة البراهين على عقائدهم لإظهار عجزهم**، قال تعالى: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾[النمل:٦٤].

٣– **استعمال الطرق العقلية الجلية القريبة من الأفهام**، اقرأ قول الإمام ابن القيم ص ٥٧ – ٥٨.

٤– **استعمال القرآن لجميع البراهين العقلية التي تغني عن أدلة المتكلمين والفلاسفة**، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (اشتمل القرآن على خلاصة الطرق الصحيحة التي توجد في كلام جميع العقلاء من المتكلمة والمتفلسفة وغيرهم، ونزه الله عما يوجد في كلامهم، من الطرق الفاسدة، ويوجد فيه من الطرق الصحيحة ما لا يوجد في كلام البشر بحال).

٥– **الاهتمام بتقرير توحيد العبادة بأنواع من الأساليب المبينة لمكانته وأهميته**، ومن **ذلك:**

١. أمره سبحانه بعبادته وترك عبادة ما سواه، قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[النساء:٣٦].

٢. إخباره سبحانه أنه خلق الخلق لعبادته، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[الذاريات:٥٦].

٣. إخباره أنه أرسل جميع الرسل بالدعوة إلى عبادته والنهي عن عبادة ما سواه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[النحل:٣٦].

٤. الاستدلال على توحيد الإلهية بانفراده بالربوبية والخلق والتدبير، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[البقرة:٢١].

٥. الاستدلال على وجوب عبادته سبحانه بانفراده بصفات الكمال وانتفاء ذلك عن آلهة المشركين، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف:١٨٠].

٦– **أن الله تعالى ضرب في القرآن أمثلة كثيرة يتبين بها بطلان الشرك**، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾[الحج:٣١]، فشبه سبحانه التوحيد في علوه وارتفاعه وسعته

وشرفه بالسماء، وشبه تارك التوحيد بالساقط من السماء إلى أسفل سافلين، وشبه الشياطين التي تخطفه بالطير التي تمزق أعضاءه، وشبه هواه الذي يبعده عن الحق بالريح التي ترمي به في مكان بعيد.

## المبحث التاسع: خصائص منهج أهل السنة والجماعة في تقرير مسائل الاعتقاد

**س١: عدّد خصائص منهج أهل السنة والجماعة في تقرير مسائل الاعتقاد.**

- يقوم منهج أهل السنة والجماعة في تقرير مسائل الاعتقاد والاستدلال عليها على القواعد **التالية**:

١- يعتمدون في الاستدلال على الكتاب والسنة؛ وذلك لأن العقيدة توقيفية، فلا تثبت إلا بدليل من الشارع، ولا مجال فيها للرأي والاجتهاد.

٢- يعتمدون على الإجماع، ويعدونه الأصل الثالث الذي يعتمد عليه في العلم والدين.

٣- يعملون بجميع نصوص الكتاب والسنة، فلا يأخذون ببعض الوحي ويردون بعضه.

٤- يعتقدون بأن الرسول ﷺ بلغ الدين كله أصوله وفروعه.

٥- يعتمدون على تفسير القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة، ثم بأقوال الصحابة، ثم ما أجمع عليه التابعون، ويعتمدون معاني لغة العرب؛ لأنها لغة القرآن والسنة.

٦- يقتدون بصحابة رسول الله ﷺ.

٧- يسلمون بكل ما جاء عن الله ورسوله ﷺ.

٨- يعبّرون عن حقائق الإيمان بالألفاظ الشرعية.

٩- يرجعون عند التنازع والاختلاف إلى الله ورسوله، قال تعالى ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [النساء:٥٩].

**س٢: كيف يترجح الاعتماد على الصحابة في البيان؟**

- يترجح الاعتماد على الصحابة في البيان من **وجهين**:

- **الأول**: معرفتهم باللسان العربي؛ فإنهم عرب فصحاء، وأعرف في فهم الكتاب والسنة من غيرهم، فإذا جاء عنهم قول أو عمل واقع موقع البيان؛ صح اعتماده من هذه الجهة.
- **الثاني**: مباشرتهم للوقائع والنوازل، وتنزيل الوحي بالكتاب والسنة؛ فهم أعلم في فهم القرائن الحالية وأعرف بأسباب التنزيل.

## المبحث العاشر: مصادر تلقي العقيدة

**س: عدّد مصادر تلقي العقيدة عند أهل السنة.**

– مصادر تلقي العقيدة عند أهل السنة **قسمان**:

- **أولاً: المصادر الأصلية:**
  - **المصدر الأول: القرآن:**
    - قال الله تعالى: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[الأنعام:١٠٦].
    - **أحسن الطرق في تفسيره وفهمه:** تفسير القرآن بالقرآن، وإلا بالسنة، وإلا فبالصحيح من أقول الصحابة، وإلا فبما أجمع التابعون عليه.
  - **المصدر الثاني: السنة:**
    - هي المبينة للكتاب، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل:٤٤].
    - يتمثل وجود السنة في دواوين الإسلام المعروفة والمشهورة مثل: صحيحي البخاري ومسلم، وكتب السنن كسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وسنن الدارمي، وموطأ الإمام مالك، ومثل: المسانيد المعروفة كمسند الإمام أحمد وغيره.
  - **المصدر الثالث: الإجماع:**
    - هو الأصل الثالث عندهم في تلقي الاعتقاد.
    - **المقصود:** إجماع السلف؛ لأنه بعدهم كثر الاختلاف وتفرق الناس.
- **ثانياً: المصادر الفرعية:**

– **معنى كونها فرعية:** أنها ليست مصادر مستقلة للتلقي، بل هي تابعة وعاضدة للكتاب والسنة والإجماع ومؤيدة لها.

  - **المصدر الأول: العقل السليم:**
    - **يراد بالعقل السليم:** السالم من تأثيرات الشهوات والشبهات.
    - **يقال له:** العقل الصريح أيضاً.
    - **حقيقة العقل وماهيته،** فقد اختلف الناس فيه:

١. **منهم من يقول:** العقل هو علم ضروري.

٢. **ومنهم من يقول:** العقل هو العمل بموجب تلك العلوم.

✓ **والصحيح:** أن اسم العقل يتناول هذا وهذا، وقد يراد بالعقل نفس الغريزة التي في نفس الإنسان التي بها يعلم ويميز.

- **وجه كون العقل مصدراً فرعياً للتلقي:** هي أن الآلة في معرفة الإله سبحانه، والسبب الذي يتوصل به إلى تصديق الرسل، إلا أنه لما لم ينهض بكل المراد من العبد، بعثت الرسل وأنزلت الكتب.
- العقل عند أهل السنة ليس مصدراً مستقلاً للمعرفة، بل هو تابع للوحي.
- لا يمكن أن يستقل العقل البشري بمعرفة أصول الدين على سبيل التفصيل، أما على سبيل الإجمال، فإن عامة أصول الدين الكبار مما يعرف بالعقل.

■ **المصدر الثاني: الفطرة السليمة:**

- **المراد بالفطرة:**
  - **لغة:** الخلقة التي خلق الإنسان عليها.
  - **شرعاً:** ما خلق عليه الإنسان من القوة العلمية والعملية التي تقتضي بذاتها الإسلام إذا لم يمنعها من ذلك مانع.
- **المراد بالسليمة:** التي لم تتأثر بمؤثرات تغيرها.
- **وجه كون الفطرة مصدراً فرعياً:** هو أن جميع بني آدم مفطورون على المعارف اليقينية والبراهين العقلية، وما جاءت به الرسل من الأخبار الإلهية عن الله تعالى واليوم الآخر.

■ **المصدر الثالث: الحس:**

- **المراد بالحس:** المشاعر الخمسة، وهي: البصر، والسمع، والذوق، والشم، واللمس.
- **وجه كون الحس مصدراً فرعياً:** أنه وسيلة الإدراك، لكنه لا يعد مصدراً مستقلاً كما يتوهمه أصحاب المذهب الحسي؛ لأن طرق العلم ثلاثة:

١. النقل (الوحي). ٢. العقل. ٣. الحس.

- **مما يدل على ذلك:** ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فصلت:٥٣].

## المبحث الحادي عشر: مصادر التلقي عند المخالفين إجمالاً، وموقف أهل السنة منها

**س: عدّد مصادر تلقي العقيدة عند المخالفين، وبين موقف أهل السنة منها.**

- **أولاً: مصادر التلقي عند أهل الكلام:**
  - المصدر الأول لتلقي العقيدة عندهم: هو العقل.
  - يرد عليهم من **وجهين**:

١. أن منشأ اعتماد المتكلمين على العقل وتقديمه على النقل هو ظنهم أن النقل مجرد خبر يجب التصديق به، والحقيقة أن القرآن قد أقام الأدلة العقلية على جميع أصول الاعتقاد، مما هو أقوى وأشرف وأسلم من أدلة المتكلمين.

٢. هذه الدعوى مبنية على فرضية لا حقيقة لها البتة؛ وهي دعوى تعارض العقل مع النقل، وهي دعوى باطلة.

- **ثانياً: مصادر التلقي عند الصوفية:**
  - كثير من الصوفية على الضد من المتكلمين، عطلوا العقل وذموه، واعتقدوا أن الولاية لا تنال إلا بفقده.
  - اعتمدوا على مصادر وهمية تتبين **فيما يلي**:

**١. الكشف والشهود:**

– فحقيقة الكشف عندهم: أن يرتفع الغطاء حتى تتضح لهم جلية الحق في هذه الأمور اتضاحاً يجري مجرى العيان الذي لا شك فيه.

– وحقيقة الشهود عندهم: مشاهدة الملائكة والأنبياء في اليقظة والتلقي عنهم.

**٢. الإلهام**، حتى إنهم يعدونه بمثابة الوحي من الله تعالى.

**٣. يدّعون أنهم يتلقون عن الرسول ﷺ في اليقظة**؛ يقول الشعراني: (سمعت علياً الخواص يقول: لا يكمل عبد في مقام العرفان حتى يصير يجتمع برسول الله ﷺ يقظة ومشافهة)، وهذا كله من تلبيس الشياطين.

- **ثالثاً: مصادر التلقي عند الرافضة:**
  - العمدة في التلقي عند الرافضة: قول الإمام، ولذا يسمى الإسماعيلية بالتعليمية؛ لاعتمادهم على ما يسمونه تعاليم المعصوم.
  - أما مصدر التلقي عند الإثنا عشرية : قول الإمام الذي يدَّعون عصمته، حتى إنهم يزعمون أن قوله كقول الله ورسوله، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك، فقالوا: يجوز لمن سمع حديثاً عن أبي عبد الله جعفر الصادق أن يرويه عن أبيه، أو عن أحد من أجداده، بل يجوز أن يقول قال الله تعالى!

## المبحث الثاني عشر: مناقشة دعوى عدم الاستدلال بأخبار الآحاد في العقيدة إجمالاً

**س: كيف ترد على من يقول بعدم الاستدلال بأخبار الآحاد في العقيدة؟**

- يرى المتكلمون أنه لا يقبل في الاعتقاد إلا الأخبار المتواترة؛ لأن أخبار الآحاد مظنونة، ويرد عليهم من **وجوه**:

١- أنه يجب قبول كل ما صح عن الرسول ﷺ والاحتجاج به، سواء أكان متواتراً أم آحاداً، وسواء كان في العقائد أو في الأحكام.

٢- أن القول بعدم حجية حديث الآحاد في العقائد قول مبتدع محدث، أول من ابتدعته هم المعتزلة، وكان قصدهم رد الأحاديث الصحيحة؛ لأنها حجة عليهم، وأول من نقل عنه إنكار حجية الخبر المتواتر هو إمام المعتزلة: واصل بن عطاء.

٣- أنه لا دليل معتبر على ما ذهبوا إليه، بل الدليل **من**:

١. **الكتاب**: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة:١٢٢]، ولفظ (الطائفة) يتناول الواحد فأكثر؛ مما يدل على الاحتجاج بخبره.

٢. **والسنة**: حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: ((إنك ستأتي أقواماً أهل كتاب، فإذا جئتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوت في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب))، فعلق بلاغ الدين على خبر رجل واحد، وقام بخبره الحجة على من بلغهم.

٣. **والإجماع**: فقد نقله غير واحد من العلماء، قال الإمام ابن عبد البر: (أجمع أهل العلم من أهل الفقه والأثر في جميع الأمصار فيما علمت على قبول خبر الواحد العدل، وإيجاب العمل به إذ ثبت ولم ينسخه غيره من أثر أو إجماع، على هذا جميع الفقهاء في كل عصر من لدن الصحابة إلى يومنا هذا إلا الخوارج وطوائف من أهل البدع شرذمة لا تعد خلافاً).

## المبحث الثالث عشر: مناقشة دعوى تعارض العقل مع النقل

**س١: ماذا يرى جمهور المتكلمين عند تعارض العقل والنقل؟ وكيف ترد ببطلان هذه الدعوى؟**

– يرى جمهور المتكلمين أنه إذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم العقل، أما النقل فيجب تأويله ليتفق مع العقل، أو يجب تفويض العلم بمعناه إلى الله تعالى.

– وبيان بطلان هذه الدعوى يظهر من وجوه كثيرة، من أهمها **ما يلي**:

- **الوجه الأول**: عدم التسليم بوجود التعارض بين العقل الصريح والنقل الصحيح، بل يصدق أحدهما الآخر ويشهد أحدهما بصحة الآخر.
- **الوجه الثاني**: قلب الدليل على المخالف، فيقال: (إذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم النقل) لأن الجمع بين المدلولين جمع بين النقيضين، ورفعهما رفع النقيضين، وتقديم العقل ممتنع؛ لأن العقل قد دل على صحة السمع ووجوب قبول ما أخبر به الرسول ﷺ.
- **الوجه الثالث**: أن العقول مختلفة، وأهل الكلام متنازعون فيما يسمونه عقليات، فكل منهم يدعي أنه يعلم بضرورة العقل ما يدعي الآخر أنه يعلم بضرورة العقل نقيضه، فأي عقل يتبع ويقدم على النقل؟!
- **الوجه الرابع**: أن ما خالف العقل الصريح فهو الباطل، وليس في الكتاب والسنة والإجماع باطل، ولكن فيه ألفاظ قد لا يفهمها بعض الناس، أو يفهمون منها معنى باطلاً، فالآفة منهم لا من الكتاب والسنة.
- **الوجه الخامس**: ليس في المعقول الصريح ما يمكن أن يكون مقدماً على ما جاءت به الرسل؛ وذلك لأن الآيات والبراهين دالة على صدق الرسل، وأنهم لا يقولون على الله إلا الحق، وأنهم معصومون فيما يبلغونه عن الله من الخبر والطلب.
- **الوجه السادس**: أن ما علم بصريح العقل لا يختلف فيه العقلاء ولا يتصور أن يعارضه الشرع البتة.
- **الوجه السابع**: أن الله تعالى قد تمم الدين بنبيه ﷺ وكمله به، ولم يحوجه هو ولا أمته إلى عقل ولا نقول سواه ولا رأي ولا منام ولا كشف.
- **الوجه الثامن**: أن الله سبحانه نهى المؤمنين أن يتقدموا بين يدي رسوله، وأن يرفعوا أصواتهم فوق صوته وأن يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض، وحذرهم من حبوط أعمالهم بذلك. فإذا كان سبحانه قد نهى عن التقديم بين يديه، فأي تقدم أبلغ من تقديم عقله على ما جاء به، وإذا كان سبحانه قد نهاهم أن يرفعوا أصواتهم فوق صوته، فيكف برفع معقولاتهم فوق كلامه وما جاء به.
- **الوجه التاسع**: يترتب على القول بتقديم العقل على النقل لوازم خطيرة، **منها**:

١. عدم الثقة بكلام الله ورسوله ﷺ لاحتمال وجود معارض عقلي؛ لأن ما يستخرجه الناس بعقولهم لا نهاية له.

٢. تعليق الإيمان بالشرع على عدم وجود معارض عقلي، وهذا ضلال مبين؛ إذ يجعل ما أمر الله به من الإيمان موقوفاً على ما تمليه عقول البشر.

**س٢: من الذي غلا في القول بتقديم العقل مع النقل؟ ومن الذي تصدى وردّ عليه؟**

– الفخر الرازي في كتابه (أساس التقديس)، وقد تصدى لنقضه والرد عليه: شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب مستقل سماه: (درء تعارض العقل والنقل).

## المبحث الرابع عشر: أركان الإيمان: تعريفها، وأهميتها، والأدلة عليها

**س١: عرف بأركان الإيمان.**

– هي الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، وسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

**س٢: بين أهمية الإيمان.**

١– أن الرسل عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ اتفقوا على الدعوة إليها وتقريرها.

٢– أن مدار الإيمان على وجود هذه الأركان الستة، ومدار الضلال على الكفر بها، قال تعالى: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾[النساء:١٣٦].

٣– أن الإيمان سبب دخول الجنة والنجاة من النار، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨٢﴾[البقرة:٨٢].

٤– أن الإيمان سبب لمغفرة الذنوب وتعظيم الأجور، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ٩﴾[المائدة:٩].

٥– أن الإيمان سبب التمكين والاستخلاف في الأرض، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾[النور:٥٥].

٦– أن الإيمان سبب لحصول الهداية والفلاح، قال تعالى: ﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾[البقرة:٢-٣].

٧- أن الله ربط السعاد مع إصلاح العمل بالإيمان، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾[النحل:٩٧].

٨- أن الله جلا وعلا أحبط الأعمال الصالحة بزوال الإيمان، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ﴾[النور:٣٩].

**س٣: عدّد الأدلة على أركان الإيمان.**

- **أولا: من الكتاب:** قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾[البقرة:١٧٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾[القمر:٤٩].
- **ثانياً: من السنة:** حديث جبريل لما سأل النبي ﷺ عن الإيمان، قال ﷺ: ((أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)).

## المبحث الخامس عشر: التوحيد: المراد به، وأقسامه مع الأدلة

**س١: عرف بالتوحيد.**

- **في اللغة:** مصدر وحَّد يوحِّد؛ أي: جعله واحداً، والوحدة بمعنى: الانفراد، الواحد: المنفرد، فمادة وحد تدور حول انفراد الشيء بذاته وصفاته وأفعاله.
- **شرعاً:** إفراد الله تعالى بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.
  - **ويقال:** إفراد الله تعالى بأفعاله وأسمائه وصفاته وحقوقه.
    - **فالأول:** (إفراد الله بأفعاله) توحيد الربوبية.
    - **والثاني:** (وأسمائه وصفاته) توحيد الأسماء والصفات.
    - **والثالث:** (وحقوقه) توحيد العبادة [الألوهية – العبودية].

**س٢: عدّد أقسام التوحيد عند أهل السنة.**

- **من أهل العلم من قسم التوحيد إلى قسمين:**

١- توحيد في المعرفة والإثبات. ٢- الثاني: توحيد في القصد والطلب.

- **ومنهم من قسمه إلى ثلاثة أنواع:**

١- توحيد الربوبية. ٢- توحيد الألوهية. ٣- توحيد الأسماء والصفات.

☑ ولا منافاة بينهما، دليل هذا التقسيم هو: الاستقراء للنصوص الواردة في الكتاب والسنة، وتوحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية، وتوحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية ولا يتضمنه، وهما مستلزمان لتوحيد الأسماء والصفات.

**س٣: من العلماء من أضاف أنواعاً أخرى للتوحيد، عدّدها.**

١- **توحيد الحاكمية؛** وذلك لما ظهر الإعراض عن تحكيم شرع الله، والاحتكام إلى القوانين الوضعية في العصور المتأخرة، والحق أن هذا النوع من التوحيد لا يحتاج إلى إضافته كنوع مستقل؛ لأنه داخل ضمن توحيد الربوبية.

٢- **توحيد المتابعة؛** يعني: وجوب اتباع الرسول ﷺ والتمسك بالشريعة، والحق أننا لا نحتاج إلى زيادة توحيد المتابعة إلى أقسام التوحيد الثلاثة؛ لأن توحيد المتابعة يتعلق بإفراد الرسول ﷺ بالاتباع، وتوحيد الألوهية يتعلق بالله جلا وعلا.

**س٤: عدّد أنواع التوحيد.**

**١- توحيد الربوبية:**

- **معناه:** هو توحيد الله بأفعاله، وهو إفراد الله سبحانه بالملك والخلق والتدبير.

- **من الأدلة أنه هو الخالق المدبر:** قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس:٣١].

**٢- توحيد الألوهية (العبادة):**

- **معناه:** هو إفراد الله تعالى بالعبادة وذلك بإخلاص العبادة له، وعدم صرف أي نوع من أنواع العبادة لغيره؛ لأنه سبحانه المستحق أن يُعبد وحده لا شريك له.

- **من الأدلة على وجوب إفراده سبحانه بالعبادة:** قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة:٥].

**٣- توحيد الأسماء والصفات:**

- **معناه:** هو إفراد الله عَزَّوَجَلَّ بأسمائه وصفاته.

- **يتضمن أصلين:**

- **الأول: إثبات جميع ما جاء عن الله ورسوله من أسماء الله وصفاته على ما يليق بجلاله، ويختص بعظمته.** قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠].
- **الثاني: نفي المماثلة؛** أي لا نجعل لله مثيلاً في أسمائه وصفاته، قال سبحانه: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم:٦٥].

- ويدل على هذين الأصلين قوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١].

❖ وقد اجتمعت أدلة أنواع التوحيد الثلاثة في آية واحدة، وهي قوله تعالى:

﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم:٦٥]

١. فقوله: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾ يدل على: **توحيد الربوبية**.

٢. وقوله: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾ يدل على: **توحيد العبادة**.

٣. وقوله: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ يدل على: **توحيد الأسماء والصفات**.

**س٥: ما الدليل على تقسيم التوحيد؟**

– الاستقراء للنصوص الواردة في الكتاب والسنة.

**س٦: بيّن العلاقة بين أنواع التوحيد.**

– توحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية؛ لأن من عبد الله وحده لابد أن يكون قد اعتقد أنه الرب المالك الخالق المدبر المستحق للعبادة.

– توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية، ويدل عليه ويوجبه؛ ولهذا أقام الله الحجة على المشركين بإقرارهم بتوحيد الربوبية.

– توحيد الأسماء والصفات يتضمن الربوبية؛ لأن الرب من أسماء الله جلا وعلا، ولا يسمى به سواه عند الإطلاق.

– توحيد الربوبية والألوهية مستلزمان لتوحيد الأسماء والصفات؛ لأن من آمن بانفراد الله بالخلق والملك والتدبير لزمه أن يفرده بالعبادة، ومن أفرد الله بالعبادة لزمه اعتقاد اتصاف الرب المعبود بصفات الجلال ونعوت الكمال.

– الربوبية والألوهية:

١. تارة يذكران معاً فيفترقان في المعنى، ويكون أحدهما قسيما للآخر، كما في قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾ [الناس:٣]، فيكون معنى الرب: المالك المتصرف في الخلق، ويكون معنى الإله: المعبود بحق، المستحق للعبادة وحده.

٢. وتارة يذكر أحدهما مفرداً عن الآخر، فيجتمعان في المعنى، كما في قول الملكين للميت في القبر: من ربك؟ ومعناه: من إلهك وخالقك؟ وكما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ [الحج:٤٠].

❁ ❁ ❁

# الفصل الثاني: توحيد الربوبية

## المبحث الأول: التعريف بتوحيد الربوبية وأسمائه

**س١: عرف بتوحيد الربوبية.**

- **الرب في اللغة:** على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيم، والمنعم؛ ولا يطلق غير مضاف إلا على الله عَزَّوَجَلَّ، وإذا أطلق على غيره أضيف، فقيل: رب كذا.
- **في الشرع:** هو إفراد الله بأفعاله؛ كالخلق، والملك، والتدبير.

**س٢: اذكر أسماء توحيد الربوبية.**

– من أسماء توحيد الربوبية، ويشترك معه في هذه الأسماء توحيد الأسماء والصفات:

١– التوحيد العلمي. ٢– التوحيد الخبري. ٣– التوحيد الاعتقادي. ٤– توحيد المعرفة والإثبات.

## المبحث الثاني: الأدلة على توحيد الربوبية

**س١: يتضمن الإيمان بربوبية الله تعالى الإيمان بأصلين عظيمين، عدّدهما مع بيان كل أصل.**

- **الأصل الأول: الإيمان بوجود الله جل وعلا:**

– والأدلة على وجود الله تعالى كثيرة ومنوعة، **منها:**

- **الدليل الأول: الفطرة:**

– **المراد بدلالة الفطرة على وجود الله:** هي أن كل إنسان خلق على الإقرار بأن له خالقاً خلقه.

– وجوه الاستدلال بالفطرة على وجود الله تعالى، من أهمها **ما يلي:**

١– الإيمان بوجود الله تعالى والإقرار به مما اجتمع عليه الثقلان الإنس والجن.

٢– تشهد الفطرة الإنسانية باحتياج كل إنسان في ذاته إلى مدبر هو منتهى الحاجات، يُرغب إليه ولا يرغب عنه، ويُستغنى به ولا يستغنى عنه، ويتوجه إليه ولا يُعرض عنه، ويُفزع إليه في الشدائد والمهمات.

٣- من أظهر وجوه الاستدلال بالفطرة على وجود الله تعالى اللجوء إليه سبحانه عند الشدائد، حتى تراها تظهر لدى الملاحدة أنفسهم عند وقوع مصيبة، أو نزول محنة وشدة.

- **الدليل الثاني: الأدلة العقلية:**

- الأدلة العقلية على وجود الله تعالى التي جاء القرآن بتقريرها كثيرة، **منها**:

**١) دليل الخلق والإيجاد:**

- **يقوم هذا الدليل على**: الاستدلال بحدوث الكون بعد أن لم يكن، وضرورة وجود خالق خلقه وأوجده.

- **هذا الدليل يقوم على مقدمتين:**

١- أن العالم حادث بعد أن لم يكن. ٢- أن كل حادث لابد له من محدث.

وكلتا المقدمتين **معلومتان بـ**: ١- الحس. ٢- والعقل. ٣- والضرورة.

- طريقة القرآن هي الاستدلال على وجود الله بأفراد الحوادث المشاهدة وأعظمها خلق الإنسان، لا الاستدلال بجنس الحوادث.

- **من الآيات التي تقرر هذا الدليل:**

١- قوله سبحانه: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الطور:٣٥].

٢- قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [إبراهيم:١٠].

٣- قوله جل وعلا: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الشعراء:٢٣-٢٨].

- **هذا الدليل (دليل الخلق)** من أقوى الأدلة بعد دليل الفطرة؛ لأنه دليل ظاهر مشاهد يدركه الأعرابي الذي لم يتعلم العلوم ولم يعرف الأدلة ووجوه الاستدلال، فقد قيل لبعض الأعراب: ما الدليل على وجوب الرب تعالى؟ فقال: يا سبحان الله، إن البعرة لتدل على البعير، وإن أثر الأقدام لتدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ألا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير؟!

**٢) دليل الإحكام والإتقان:**

- **أسمائه**: سماه ابن رشد (دليل العناية)، وسماه الجويني (دليل التخصيص)، ويسمى (دليل التسوية).

- **المراد به**: أن المخلوقات فيها من الإحكام والإتقان ما يبهر العقول، ولا يمكن للعقل إلا أن يحكم بها بأنها من خالق قادر حكيم.

- **يقوم دليل الإحكام والإتقان على مقدمتين:**

١- هذا الكون بلغ الغاية في الإحكام والإتقان.

٢- أن هذا الإحكام والإتقان يستدعي بالضرورة وجود مبدع أحكم هذا الكون وأتقنه.

- **النتيجة**: أن هذا الإحكام والإتقان الذي يبلغ الغاية في الكون لابد أن يكون من فعل إله خبير.

- أرشد القرآن إلى هذا الدليل في آيات كثيرة، **منها**:

١- قوله سبحانه: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل:٨٨].

٢- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾ [الانفطار:٦-٨].

٣- قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝٢٤ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ۝٢٥ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ۝٢٦ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝٢٧ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝٢٨ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ۝٣٠ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ۝٣٢﴾ [عبس:٢٤-٣٢].

وغيرها كثير في القرآن الكريم.

- **بعض من نماذج أقوال الأئمة في تقرير هذا الدليل:**

١- ما حكاه الرازي عن الإمام مالك أن الرشيد سأله عن ذلك، فاستدل باختلاف اللغات والأصوات والنغمات.

٢- حكي عن الشافعي أنه سئل عن وجود الصانع؟ فقال: هذا ورق التوت، طعمه واحد، تأكله الدود فيخرج منه الإبريسم (الحرير)، وتأكله النحل فيخرج منه العسل، وتأكله الشاة والبقر فتلقيه بعراً وروثاً، وتأكله الظباء فيخرج منها المسك، وهي شيء واحد.

٣- عن الإمام أحمد أنه سئل عن ذلك فقال: هاهنا حصن حصين أملس ليس له باب ولا منفذ، ظاهره كالفضة البيضاء، وباطنه كالذهب الإبريز، فبينا هو كذلك إذ انصدع جداره، فخرج منه حيوان سميع بصير، ذو شكل حسن وصوت مليح، يعني بذلك: البيضة إذا خرجت منها الدجاجة.

**٣) دليل الأنفس:**

- وهو إن كان داخلاً ضمن الدليل السابق (الخلق والإيجاد) إلا أن تخصيصه بالذكر لحض الله تعالى على النظر إليه والتدبر فيه، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣﴾ [فصلت:٥٣].

**٤) دلالة التحول والانتقال من حال إلى حال:**

- وهو وإن كان داخلاً ضمن دلالة الأنفس إلا أن تخصيصه بالذكر لأهميته، قال الإمام الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن سأل سائل: ما الدليل على أن للخلق صانعاً صنعه ومدبراً دبره؟ قيل: الدليل على ذلك أن الإنسان

الذي هو في غاية الكمال والتمام كان نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم لحماً ودماً، وقد علمنا أنه لم ينقل نفسه من حال إلى حال؛ لأننا نراه في حال كمال قوته، وتمام عقله، لا يقدر أن يُحدث لنفسه سمعاً ولا بصراً، ولا أن يخلق لنفسه جارحة، فدل ذلك على أنه في حال ضعفه ونقصانه عن فعل ذلك أعجز؛ لأن ما قدر عليه في حال النقصان فهو في الكمال عليه أقرب، وما عجز في حال الكمال فهو في حال النقصان عنه أعجز).

**٥) دليل الآفاق:**

– وهي الآيات الكونية المبثوثة في السماوات والأرض، وهي وإن كانت داخلة في دلالة الخلق إلا أن القرآن أكد على أهمية النظر والتأمل فيها، والاستدلال بها على وجود الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة:١٦٤].

**٦) دليل الهداية:**

– وهو أن الله تعالى هدى كل مخلوق إلى ما فيه صلاحه وبقاؤه، كما قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه:٥٠].

- **الدليل الثالث: آيات الأنبياء:**

– المعجزة تدل بنفسها على ثبوت الصانع كسائر الحوادث، بل هي أخص من ذلك؛ لأن الحوادث المعتادة ليست في الدلالة كالحوادث الغريبة.

– هذه طريقة السلف في الاستدلال على معرفة الصانع، وحدوث العالم؛ لأنه إذا ثبتت نبوته بقيام المعجزة وجب تصديقه على ما أنبأهم عنه من الغيوب، ودعاهم إليه من أمر وحدانية الله تعالى وصفاته وكلامه.

– استدل بها كليم الله موسى عليه السلام لإثبات وجود الله تعالى رداً على فرعون، قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [الشعراء:٢٣-٣٣]، فانقلاب العصا حية أمرٌ يدل على ثبوت صانع قدير عليم حكيم، أعظم من دلالة ما أعيد من خلق الإنسان من نطفة، فإذا كان ذاك يدل بنفسه على إثبات الصانع، فهذا أولى.

– سلك بعض العلماء في إثبات الصانع، وحدوث العالم طريق الاستدلال بمقدمات النبوة، ومعجزات الرسالة؛ لأن دلائلها مأخوذة من طريق الحس لمن شاهدها، ومن طريق استفاضة الخبر لمن غاب عنها، فلما ثبتت النبوة صارت أصلاً في وجوب قبول ما دعا إليه النبي ﷺ، وعلى هذا الوجه كان إيمان أكثر المستجيبين للرسل عليهم السلام.

– **هذه الطريق** من أقوى الطرق وأصحها وأدلها على الصانع وصفاته وأفعاله، وارتباط أدلة هذه الطريق بمدلولاتها أقوى من ارتباط الأدلة العقلية الصريحة بمدلولاتها فإنها جمعت بين دلالة الحس والعقل ودلالتها ضرورية بنفسها.

– **ومن الدلائل أيضاً**: إخراج ناقة عظيمة من صخرة تمخضت بها، ثم انصدعت عنها، والناس حولها ينظرون، وكذلك تصوير طائر من طين ثم ينفخ فيه النبي فينقلب طائراً، وكذلك إيماء الرسول إلى القمر فينشق نصفين بحيث يراه الحاضر والغائب فيخبر به كما رآه الحاضرون، وكذلك معجزة نبينا محمد ﷺ هو القرآن الكريم باقية متجددة، يراها الناس في كل عصر ومصر.

- **الدليل الرابع: إجابة الدعوات:**

– من الدلائل الظاهرة على وجود الله تعالى أن الله سبحانه يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، ويكشف السوء إذا صدق الداعي في اللجوء إلى الله وأتى بشروط الإجابة، قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء:٨٣-٨٤]، والآيات في هذا كثيرة، وكل مؤمن يجد أثر هذا الدليل في حياته، وكلٌّ له تجربته الخاصة في هذا السبيل.

- **الدليل الخامس: أدلة العلم الحديث:**

– كشف العلم الحديث من آيات الله أموراً لم تعرف من قبل، ومن نظر في كتاب الله يتجلى في عصر العلم وقد كتبه ثلاثون من علماء الطبيعة والفلك، ومثله كتاب (العلم يدعو إلى الإيمان) يجد أن العالم الحقيقي لا يكون إلا مؤمناً، والعامي لا يكون إلا مؤمناً، وأن الإلحاد والكفر إنما يكون من أنصاف العلماء وأرباب العلماء، فخسر بذلك الفطرة المؤمنة، ولم يصل إلى العلم الذي يدعو إلى الإيمان.

– ومن هذه الأدلة التي أثبتها العلم الحديث **ما يلي**:

١– **حدوث العالم**: قد أثبتت الاكتشافات العلمية الحديثة، ومن أشهر هذه الاكتشافات العلمية وأكثرها دلالة على حدوث الكون نظرية الانفجار الكبير.

٢– **برهان التصميم أو الصنع المتقن**، [اقرأ في الكتاب ص ١٤٦–١٤٨]

- **الأصل الثاني: إفراد الله تعالى بأفعاله:**

– دل على وحدانية الرب تعالى وانفراده بالخلق والتدبير والملك أدلة كثيرة، منها قوله جلا وعلا: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المؤمنون:٩١]. ووجه

تقرير هذه الآية: أن الإله الحق لابد أن يكون خالقاً فاعلاً يوصل إلى عباده النفع ويدفع عنه الضر، فلو كان معه سبحانه إله لكان له خلق وفعل؛ وحينئذ فلا يرضى شركة الإله الآخر معه، بل إن قدر على قهره وتفرده بالإلهية دونه فعل، وإن لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه وذهب به.

**س٢: ما وجه الحاجة إلى الاستدلال على من هو دليل على كل شيء؟**

– أن هناك من بني آدم من تغيرت فطرته فيحتاج إلى تذكيره بهذه المعرفة الفطرية الكامنة في نفسه ورفع الران عنها.

**س٣: اذكر أشهر الأدلة العقلية في إثبات الوحدانية في الربوبية عند المتكلمين، مع بيان نقد هذا الدليل.**

- **دليل التمانع:**

– **تقرير هذا الدليل عندهم:** لو كان للعالم صانعان فعند اختلافهما، مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم والآخر تسكينه، أو يريد أحدهما إحياءه والآخر إماتته، فإما أن يحصل مرادهما، أو لا يحصل مرادهما، أو يحصل مراد واحد منهما. فالأول ممتنع؛ لأنه جمع بين النقيضين، والثاني ممتنع؛ لأنه سب للنقضين، ثم هو يقتضي عجز الاثنين، والعاجز لا يصلح للألوهية، والثالث – وهو إذا حصل مراد أحدهما دون الآخر –كان هذا هو الإله القادر، والآخر لا يصلح للألوهية لعجزه.

– **الآية التي استدلوا بها على التمانع:** قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[الأنبياء:٢٢].

- **نقد هذا الدليل:**

١– دليل التمانع الذي قرره المتكلمون دليل عقلي صحيح فيما أراد المتكلمون إثباته وهو نفي الشريك عن الله في الخلق والإيجاد، لكنه قاصر عن إثبات نفي الشريك عن الله في استحقاق العبادة وهو مقصود القرآن.

٢– أننا لا نحتاج إليه؛ لأنه ليس في الطوائف من يثبت للعالم صانعين متماثلين، مع أن كثيراً من أهل الكلام والنظر والفلسفة تعبوا في إثبات هذا المطلوب وتقريره، ومنهم من اعترف بالعجز عن تقرير هذا بالعقل، وزعم أنه يتلقى من السمع.

٣– قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[الأنبياء:٢٢] لا يدل على التمانع الذي ذكروه من أي وجه، وإنما سيقت الآية لتقرير وحدانية الله تعالى في استحقاق العبادة لا في الخلق؛ لأن المشركين الذين نزلت عليهم هذه الآية لم يعتقدوا أن هناك خالقاً مع الله، بل كانوا مقرين بأن خالق العالم ومديره هو الله وحده، وإنما كان شركهم بعبادة غير الله.

٤– أنه سبحانه أخبر في الآية أنه ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ﴾، ولم يقل: أرباب، ومن المعلوم لغة وشرعاً أن مدلول لفظ (الرب) غير مدلول لفظ (الإله)، فلفظ (الرب) يدل على التربية، ولفظ (الإله) يدل على استحقاق العبادة؛ لأن الإله هو المألوه؛ أي: المعبود.

٥- وأيضاً فإنه سبحانه قال في الآية: ﴿لَفَسَدَتَا﴾، وهذا فساد بعد الوجود، ولم يقل: لم يوجدا، ومعناه: لو كان فيهما – وهما موجدتان – آلهة سواه لفسدتا.

- **النتيجة التي انتهى إليها دليل التمانع:** منع وجود مخلوق إذا كان هناك خالق مع الله، والآية عبرت بالفساد، وهو لا يكون إلا بعد الوجود.

- **الحاصل:** أن استدلال المتكلمين بالآية على التمانع باطل؛ **من وجوه:**

- **أولاً:** أنه قال: ﴿ءَالِهَةً﴾، ولم يقل: أرباب.
- **ثانياً:** أنه قال: ﴿فِيهِمَآ﴾، وهذا يدل على وجودهما.
- **ثالثاً:** أنه قال: ﴿لَفَسَدَتَا﴾، ولم يقل: لم توجدا.
- **رابعاً:** واقع المشركين حيث يقرون بالربوبية وينكرون توحيد الألوهية.

## المبحث الثالث: مظاهر الانحراف في توحيد الربوبية

**س: عدّد أهم مظاهر الانحراف في توحيد الألوهية.**

**١- إنكار وجود الرب** جَلَّجَلَالُهُ:

- **من أشهر من عرف تظاهره بإنكار الرب قديماً:** فرعون الذي قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[النازعات:٢٤].
- **من أشهر من عرف تظاهره بإنكار وجود الرب حديثاً:** الشيوعيون الذي قالوا: (لا إله والحياة مادة).
- **من أعتى الملاحدة:** فرعون.

**٢- الشرك في الربوبية:**

- **معناه:** إثبات فاعل مستقل غير الله في الملك أو الخلق أو التدبير. فمن نسب إلى غير الله تعالى شيئاً من ذلك فقد أشرك في ربوبيته.
- هناك طوائف في القديم والحديث عرف عنهم الشرك في الربوبية، لكن لم توجد طائفة على مدار التاريخ قالت بإثبات خالقين متماثلين في الصفات والأفعال.
- **من أشهر الطوائف التي عرف عنها شرك في توحيد الربوبية ما يلي:**

١. **المجوس:** حيث أثبتوا أصلين اثنين، مدبرين قديمين، يقتسمان الخير والشر، يسمون أحدهما: النور، والآخر: الظلمة، وبالفارسية: يزدان وأهرمن.
٢. **النصارى:** في قولهم بالتثليث؛ أي يقولون: باسم الأب والابن وروح القدس.

٣. **الفلاسفة الدهرية**: في قولهم بحركة الأفلاك وأنها تسعة، وأن التاسع – وهو الأطلس – يحرك الأفلاك كلها، فجعلوه مبدأ الحوادث، وزعموا أن الله يحدث فيه ما يقدره في الأرض.

٤. **كثير من مشركي العرب وغيرهم**: الذين قد يعتقدون في آلهتهم شيئاً من نفع أو ضر بدون أن يخلق الله ذلك.

٥. **غلاة القدرية**: لقولهم: إن العبد يخلق فعله، فأثبتوا خالقين مع الله.

٦. **غلاة الصوفية**: في زعمهم بأن الأولياء ينفعون ويضرون ويتصرفون في الكون، أو اعتقادهم أنهم يملكون الدنيا والآخرة، وكذلك في اعتقادهم بالحلول ووحدة الوجود.

٧. **الروافض الإثنا عشرية (الشيعة)**: ومن مقالاتهم: أن الدنيا والآخر للإمام يضعها كيف شاء.

## المبحث الرابع: الإلحاد: المراد به، وصوره القديمة والمعاصرة، والرد عليه إجمالاً

**س١: ما المراد بالإلحاد؟**

- **في اللغة**: هو الميل، قال الزبيدي: (أصل الإلحاد: الميل والعدول عن الشيء).
- **في الاصطلاح**: له **معنيان**:
  - **الأول: عام**: وهو الميل والعدول عن الحق.
  - **الثاني: الخاص**: وهو إنكار وجود الله تعالى، وهو المراد عند الإطلاق في عصرنا الحاضر.

**س٢: عدّد أنواع الإلحاد.**

- **الأول: الإلحاد القوي**: وهو الإيمان بأن الله غير موجود؛ أي: أن الملحد يعلم أنه لا وجود لإله، ولا يعرف أحد من أئمة الإلحاد اليوم يتبناه، بل الجميع في مؤلفاتهم ينكرون تلبسهم به؛ لأن النفي المطلق هنا متعذر ضرورة.
- **الثاني: الإلحاد الضعيف**: وهو عدم الإيمان بوجود الله، حيث يرى الملحد أن حجة المؤمن لم تقنعه للإيمان بوجود الله، وهذا هو الإلحاد الموجود اليوم.

**س٣: عدّد صور الإلحاد القديمة والمعاصرة.**

- **أولاً: صوره القديمة:**

١– دعوى الدهرية الذين قالوا –كما أخبر الله عنهم – ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾[الجاثية:٢٤]؛ أي – كما قال ابن كثير –: ما ثمَّ إلا هذه الدار، يموت قوم ويعيشون آخرون، وما ثم معاد ولا قيامة.

٢- وأشهر من أنكر الصانع هو فرعون، وقد كان مستيقناً به في الباطن، كما قال تعالى عنه وعن قومه: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل:١٤].

- **ثانياً: صوره الحديثة:**

- **الإلحاد بمعناه الحديث:** هو عدم الإيمان بوجود الخالق.

- بدأ التيار الإلحادي يظهر في أوروبا عام ١٧٧٠م، ثم بدأ الإلحاد يحل محل الإيمان عند كثير من قادة الفكر الأوروبي، ولما صارت للإلحاد هذه المكانة في الغرب فقد انتشر هذا الإلحاد، ولكن مع ذلك ما يزال الملحدون من الناحية العددية قلة حتى في الغرب، ففي استطلاع للرأي العام أجرته صحيفة نيويورك صرح ٩٦٪ من الأمريكان بأنهم يؤمنون بالله، وفي استطلاع آخر أجرته مجلة أخرى كانت النسبة قريباً من ذلك، فقد صرح ٩٣٪ بأنهم يؤمنون بالله، وصرح ٥٪ فقط بأنهم ملحدون.

- **ويمكن إجمال ما ذكره الغربيون حول تفسير هذه الظاهرة في الأسباب التالية:**

١- التناقض الشديد بين كثير من دعاوى الدين النصراني المحرف وبين العلم التجريبي الذي اكتشفوه.

٢- التناقض بين منهج العلم التجريبي القائم على الدليل الحسي، وبين منهج دينهم القائم على التسليم الأعمى.

٣- خوض كثير من علماء دينهم في المسائل الغيبية والحديث عنها بمجرد الرأي دون سند علمي.

٤- تعصب بعض العلماء الطبيعيين المتدينين؛ لما ذكره الكتاب المقدس من معلومات حول الكون حتى أداهم ذلك إلى تحريف الحقائق العلمية لتوافق دعاوى الكتاب المقدس.

٥- التناقضات الفجة التي زخرف بها الكتاب المقدس لا سيما بعد تطور حركة النقد النصي للكتاب المقدس.

**س٣: ما الأصلان اللذين يتركز عليهما الإلحاد؟ وكيف ترد عليهما؟**

١- أزلية الكون ونفي وجود بداية له. ٢- القول بالصدفة والعشوائية في خلق الكون.

- وكلا الأصلين يفتقد إلى البراهين والأدلة، وفيما يلي مناقشة لهاتين الشبهتين:

- **الشبهة الأولى: القول بالمصادفة:**

- قال أحد الملاحدة: (لو جلست ستة من القردة على آلات كاتبة، وظلت تضرب على حروفها بلايين السنين، فلا تستبعد أن نجد في الأوراق الأخيرة التي كتبتها قصيدة من قصائد شكسبير، فكذلك الكون الموجود الآن نتيجة لعمليات عمياء، ظلت تدور في المادة لبلايين السنين)، والرد على هذه الشبهة **من وجوه**:

١- أنه لا يصدق بهذا اللغو عاقل؛ لأن العقل لا يتصور وقوعه في أدنى الأشياء.

٢- أن القول بالصدفة، يعني: الجهل بالأسباب التي أدت إلى حدوث الكون ووجوده من العدم.

٣- أنه يكفي لنقض هذه الدعوى دليل الإحكام الذي سبق تقريره؛ ذلك أن الصنع المتقن في الكون واضح لأي عالم فيزيائي منصف، سواء كان ملحداً أو مؤمناً.

- **الشبهة الثانية: الطبيعة هي الخالق:**

– هذه فرية راجت في عصرنا هذا، وعلل كثيرون وجود الأشياء وحدوثها بها، فقالوا: الطبيعة هي التي تُوجِد وتُحدث، وهؤلاء يوجه لهم هذا السؤال: ماذا تريدون بالطبيعة؟ هل تعنون بالطبيعة ذوات الأشياء؟ أم تريدون بها قوى أخرى وراء هذا الكون أوجدته وأبدعته؟

١. إذا قالوا: نعني بالطبيعة الكون نفسه، فإننا لا نحتاج للرد عليهم؛ لأن فساد قولهم معلوم، إن هذا القول يصبح ترديداً للقول السابق بأن الشيء يوجد نفسه، أي أنهم يقولون: الكون خلق الكون، فالسماء خلقت السماء، والأرض خلقت الأرض، وهذا لا يتصور وقوعه؛ إذ يستحيل أن يمنح الوجود لغيره من كان معدوماً، ونزيد الأمر إيضاحاً فنقول: والشيء لا يخلق شيئاً أرقى منه، فالطبيعة من سماء وأرض ونجوم وشموس وأقمار لا تملك عقلاً ولا سمعاً ولا بصراً، فكيف تخلق إنساناً سميعاً عليماً بصيراً؟! هذا لا يكون.

٢. فإن قالوا: خلق ذلك له مصادفة، قلنا: ثبت لدينا يقيناً أن لا مصادفة في خلق الكون، وقد بينا ذلك فيما سبق.

– **استدلالهم بنظرية التولد الذاتي:** ومما ساعد على انتشار الوثنية الجديدة القول بأن الطبيعة هي الخالق هو ما شاهده العلماء الطبيعيون من تكّون (دود) على براز الإنسان أو الحيوان، وتكّون بكتيريا تأكل الطعام فتفسده، فقالوا: ها هي ذي حيوانات تتولد من الطبيعة وحدها.

– **قولهم بأن الطبيعة قوة:** فإن وجد من يقول بأن الطبيعة قوة أوجدت الكون، قلنا: ماذا تريدون بالطبيعة؟

١. فإن قالوا: نريد بالطبيعة الكون نفسه، بمعنى أن الكون خلق الكون، فالسماء خلقت السماء، والأرض خلقت الأرض، وهكذا، قلنا: هذا معلوم بالفساد بالضرورة؛ لأن الشيء لا يوجد نفسه، فقد كان معدوماً، فكيف يكون خالقاً؟!

٢. وإن قالوا: أردنا بالطبيعة قوة أخرى وراء هذا الكون أوجدته، وهي قوة حية سميعة بصيرة حكيمة قادرة، فإننا نقول لهم: هذا صواب حق، وخطؤكم في أنكم سميتم هذه القوة (الطبيعة)، وقد دلتنا هذه القوة المبدعة الخالقة على الاسم الذي تستحقه وهو (الله).

– **ممن قالوا بقولهم:** هؤلاء الذين نسبوا الخلق إلى الطبيعة لهم سلف قالوا قريباً من قولهم، وهم الدهرية الذين نسبوا الأحداث إلى الدهر، فقد شاهدوا أن الصغير يكبر، والكبير يهرم، والهرم يموت بمرور الزمان، وتعاقب الليل والنهار، فنسبوا الحياة والموت إلى الدهر، أولئك نسبوا الأحداث إلى الزمان وهؤلاء إلى ذوات الأشياء فهما صنوان في الضلال.

## المبحث الخامس: المراد بالفطرة وأدلتها

**س١: ما المراد بالفطرة؟**

- **في اللغة:** الخِلْقة التي خلق الإنسان عليها.
- **في الشرع:** ما خلق عليه الإنسان من القوة العلمية والعملية التي تقتضي بذاتها الإسلام إذا لم يمنعها من ذلك مانع.

**س٢: عدّد أدلة وجود الفطرة.**

- **أولاً: دليله من القرآن الكريم:**

– قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[الروم:٣٠]، والمراد بـ ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾: دين الله الإسلام.

- **ثانياً: دليله من السنة النبوية:**

– عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصرانه، أو يمجسانه))، ولم يقل: أو يسلمانه؛ لأن الفطرة هي الإسلام وهو الأصل.

- **ثالثاً: دليله من العقل السليم:**

١– أنه من الواضح الجلي أن الإنسان مفطور على جلب ما ينفعه ودفع ما يضره بحسه، ولكن الفطرة كل واحد غير مستقلة بتحصيل ذلك، بل يحتاج إلى سبب معين كالتعليم ونحوه، فهو مثلاً يحب الصحة ويكره المرض، ولكن هذا الإحساس الفطري غير كاف في معرفة أسباب الصحة وأسباب المرض ووسائل الوقاية والعلاج، بل لابد من سبب معين كالتعليم ونحوه. وهكذا حال الفطرة بالنسبة للإيمان والكفر.

٢– أنه إذا لم يحصل المفسد الخارج ولا المصلح الخارج كانت الفطرة مقتضية للصلاح؛ لأن المقتضي فيها للعلم والإرادة قائم والمانع منتفٍ، وهذا مصداق قوله ﷺ: ((ما من مولود يولد إلا وهو على هذه الملة)).

## المبحث السادس: المراد بأخذ الميثاق وأدلته، والرد على من خالف في ذلك إجمالاً

**س١: ما المراد بالميثاق؟**

- **في اللغة:** العهد.

- **في الشرع**: هو الإشهاد المذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الأعراف:١٧٢-١٧٣].

**س٢: ما المراد بالإشهاد؟**

– اختلف أهل العلم في المراد بالإشهاد على **قولين**:

- **القول الأول**: أن المراد به أنه فطرهم على التوحيد؛ لقوله ﷺ: ((كل مولود يولد على الفطرة: فأبواه يهودانه وينصرانه)).
- **القول الثاني**: أن الله أنطقهم وأشهدهم لما استخرجوا من صلب آدم، لما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سئل عن هذه الآية، ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾ قال: قرأ القعنبي الآية فقال عمر: سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها، فقال رسول الله ﷺ: ((إن الله عَزَّوَجَلَّ خلق آدم، ثم مسح ظهره بيمينه، فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون))، فقال رجل: يا رسول الله، ففيم العمل؟ فقال رسول الله ﷺ: ((إن الله عَزَّوَجَلَّ إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار)).

✓ والقول بأن المراد بأخذ الميثاق والإشهاد هو فطرهم على التوحيد **(القول الأول)** هو **الأرجح**؛ **لوجهين**:

- **الأول**: أنه سبحانه قال: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾، ولابد أن يكون الشاهد ذاكراً لما شهد به، وهو الآن لا يذكر شهادته، فعلم أن المراد بذلك الفطرة.
- **الثاني**: أنه سبحانه أخبر أن حكمته بهذا الإشهاد إقامة للحجة عليهم لئلا يقولوا يوم القيامة: إنا كنا عن هذا غافلين، والحجة إنما قامت عليهم بالرسل والفطرة التي فطروا عليها بدليل قول الله تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء:١٦٥].

**س٣: كيف ترد على الذين خالفوا نصوص الكتاب والسنة في مراد من أخذ بالميثاق؟**

– خالف في ذلك **المعتزلة**، وقالوا: إن ما جاء في الآية من أخذ الميثاق والإشهاد عليه هو من باب التمثيل والتخييل، وليس على حقيقته؛ **ويرد عليهم** بأن ذلك على حقيقته؛ لأن هذا هو الأصل، وليس على سبيل التمثيل والتخييل؛ لأن ذلك مجرد دعوى بلا دليل، وأن حقيقته ما جاء في النصوص من كون المراد بهذا الإشهاد إنما هو خلقهم على فطرة التوحيد، كما دلت على ذلك أحاديث الفطرة.

## المبحث السابع: ثمرات الإيمان بتوحيد الربوبية

**س: عدّد ثمرات تحقيق توحيد الربوبية.**

١- **إفراد الله بالعبادة**؛ وهو أعظم ثمرات تحقيق توحيد الربوبية؛ ولذلك جاء أول أمر في القرآن وهو توحيد العبادة بالاستدلال عليه بتوحيد الربوبية، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾ [البقرة:٢١-٢٢].

٢- **اجتناب الشرك والبعد عن أسبابه**، قال تعالى: ﴿قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٧٦﴾ [المائدة:٧٦].

٣- **تحقيق التوكل على الله تعالى في طلب النفع دفع الضر**؛ لأن تحقيق توحيد الربوبية يثمر التوكل على الله وإفراده بالعبادة.

٤- **شهود العبد فقره إلى الله**، قال جلا وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٦ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ١٧﴾ [فاطر:١٥-١٧].

٥- **الأنس بالله والطمأنينة به**، فمن أيقن أن الله خالقه ورازقه ومدبر أمره، وأن لا أحد يستطيع أن يجلب له نفعاً أو يدفع عنه ضراً سواه سكنت روحه واطمأن قلبه لخالقه ومولاه.

٦- **الحب والرجاء**، وهي أصول أعمال القلوب، كما يثمر غيرها من العبادات القلبية، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أما الصبر والرضا، والتسليم والتوكل، والإنابة، والتفويض، والمحبة، والخوف، والرجاء، فمن نتائج توحيد الربوبية).

❁ ❁ ❁